٦٨ ــ التَّاسِعُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ» رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ[1] وَغَيْرُه.

٦ ــ باب: في التقوى

والقضاعي في مسند الشهاب، وعن أبي داود قال: أقمت بطرسوس، فاجتهدت في المسند، فإذا هو أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدارها على أربعة، وذكر هذا منها اهـ.

٦٨ ــ **(التاسع عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يسأل)** بالبناء للمجهول **(الرجل فيم)** بحذف ألف ما الاستفهامية لجرها بفي، أي: بأي سبب **(ضرب امرأته)** لاحتمال أن يكون السبب مما يستحيا من ذكره، كالامتناع من التمكين بل يترك ذلك إليه، وإلى مراقبته لمولاه إلا إن احتاج الأمر إلى جريان الأحكام، والرفع إلى الحكام فتبين الأمور **(رواه أبو داود وغيره)** فرواه الإمام أحمد، والحديث صحيح كما صرح به ابن حجر الهيتمي في كتابه تنبيه الأخبار.

ولما كانت نتيجة مراقبة العبد لمولاه في سائر الأحوال وأنه بمرأى منه لا يخفى عليه شيء، من شأنه امتثال الأوامر، واجتناب النواهي وذلك هو التقوى، عقبها بها فقال:

بـاب التقـوى

أصلها «وقوى» بكسر أوله، وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كتراث، وتخمة وهي ما يستر الرأس فهي اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه، وهي امتثال أوامره تعالى، واجتناب نواهيه، بفعل كل مأمور به، وترك كل منهي عنه حسب الطاقة، فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه، بالمدح والثناء: ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾[2] وبالحفظ من الأعداء: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾[3] وبالتأييد والنصرة: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[4] وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال: ﴿ومن

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: النكاح، باب: في ضرب النساء. (الحديث: ٢١٤٧).
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

. . . . . .

يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[١] قال أبو ذر: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال: «يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم» وبإصلاح العمل، وغفران الذنب: ﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾[٢] وبكفلين من الرحمة والنور: ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾[٣] وبالقبول: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[٤] وبالإكرام والإعزاز عند الله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[٥] وبالنجاة من النار: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾[٦] وبالخلود في الجنة: ﴿أعدت للمتقين﴾[٧] وبغاية ذلك القصوى، وهي محبة الله تعالى وموالاته وانتفاء الخوف والحزن، وحصول البشارة في الدنيا والآخرة، والفوز العظيم: ﴿إن الله يحب المتقين﴾[٨]: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾[٩] ولو لم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت، وفي أوائل تفسير البيضاوي: للتقوى ثلاث مراتب «الأولى» التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾[١٠] «والثانية» التجنب عن كل ما يؤثم من فعل، أو ترك حتى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا﴾[١١] «والثالثة» أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره، وهو التقى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾[١٢] ثم قال في قوله تعالى: ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[١٣] نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين، وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى ا هـ. فحمله على المقام الأكمل من مراتبها. وفي كتاب التقوى لابن أبي الدنيا والحلية وغيرهما أنه قيل لأبي الدرداء: إنه ليس أحد له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً فقال: وأنا قد قلت

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢ و٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠ و٧١.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٨.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٦) سورة مريم، الآية: ٧٢.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٨) سورة التوبة، الآية: ٧.
(٩) سورة يونس، الآيات: ٦٢ و٦٣ و٦٤.
(١٠) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(١١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.
(١٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(١٣) سورة البقرة، الآية: ٢١.

قَالَ اللَّه تَعَالى[١]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾.
وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وَهَذِهِ الآيَةُ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الأُولى.

فاسمعوه:

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أولى ما استفادا

وقلت في شرف التقوى:

عليك بالتقوى لرب الورى ... فخير أمر المرء تقواه
واله عن المال ففيه الأذى ... ولست والرحمن تقواه

(قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سبق الكلام فيها في باب الصدق (وقال تعالى: اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، خرّجه الحاكم مرفوعاً، وعن أنس: لا يتقي الله العبد حق تقاته حتى يحزن من لسانه.

(وقال تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم، وهذه الآية) المقيد فيها أمر التقوى بالاستطاعة (مبينة للمراد من) الآية (الأولى) الخالية من ذلك التقييد، وذلك بأن يقال: المراد أن يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة، وكذا ما بعده، وقال ابن الجوزي: قال ابن عقيل: ليست منسوخة لأن قوله ﴿ما استطعتم﴾ بيان لحق تقاته، وأنه بحسب الطاقة فمن سمى بيان المراد نسخاً فقد أخطأ وهذا في تحقيق الفقهاء تفسير مجمل وبيان مشكل، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق فأزال الله إشكالهم وبين أني لم أرد بحق تقاته ما ليس في الطاقة اهـ وقيل: إنها منسوخة بهذه، قال السيوطي في تفسيره وفي الإكليل بعد أن ذكر تفسيرها بما سبق: فقالوا يا رسول الله فمن يقوى على هذا. فنسخ بقوله: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ اهـ. قال بعض المحققين: وينبغي أن لا نسخ إذ لا يصار إليه إلا بشروط لم توجد كما يعلم من محله وقال ابن الجوزي في عمدة العالم الراسخ في المنسوخ والناسخ: في الآية قولان «أحدهما» أنها منسوخة، ثم نقل في ذلك آثاراً وقال بعده: وإلى هذا ذهب الربيع بن أنس

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.

وَقَالَ تَعَالَى[١]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.
والآيَاتُ فِي الأَمْرِ بِالتَّقْوى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.
وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وابن زيد ومقاتل بن سليمان، ومن نصر هذا القول قال: حق تقاته هو القيام له بجميع ما يستحقه، من طاعته، واجتناب معصيته، قال: وهذا أمر يعجز الخلائق فكيف بالواحد، فوجب أن تكون منسوخة، وأن يعلق الأمر بالاستطاعة. «والقول الثاني» أنها محكمة. ومن نصر هذا القول قال: حق تقاته هو اجتناب ما نهى عنه، وامتثال ما أمر به، ولم ينه عن شيء ولا أمر به إلا وهو داخل تحت الطاقة. فقد فهم الأولون من الآية تكليف ما لا يطاق فحكموا بالنسخ. وقد رد عليهم قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[٣] وأما قوله: ﴿حق تقاته﴾[٤] فالحق بمعنى الحقيقة ا هـ. وفي شرح الأربعين لابن حجر الهيتمي: إنما يتم هذا أي: كون هذه الآية تفسيراً لتلك على تفسير حق تقاته بامتثال أمره واجتناب نهيه، أما على المشهور من تفسيره بأن يذكر فلا ينسى الخ فالأوجه النسخ، فإن هذه لما نزلت تحرجت الصحابة منها فقالوا: أينا يطيق ذلك فنزلت تلك ا هـ. وبقولي: «وذلك بأن يقال الخ»[٥] اندفع ما قاله من أن الأوجه النسخ، ونزولها عقب تحرجهم من تلك، لا يستلزم النسخ فتأمل، ولذا جرى هو في مكان على موافقة المصنف وترجيح ما قاله من غير تقييد بما ذكر، وكأن وجهه أن يقيد ما في تفسيرها المشهور بحسب الطاقة.

(وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً) صواباً **(يصلح لكم أعمالكم)** يتقبلها، أو يوفقكم للأعمال الصالحة **(ويغفر لكم ذنوبكم)** يجعلها مكفرة باستقامتكم في القول، والعمل **(والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة)**.

(وقال تعالى: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) من كرب الدنيا، والآخرة **(ويرزقه من حيث لا يحتسب)** يخطر بباله. في تفسير البيضاوي: يروى أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو، فشكا أبوه إلى رسول الله ﷺ فقال: «اتق الله وأكثر قول لا حول ولا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.
(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٥) أي عقب قول المصنف (مبينة للمراد من الأولى). ع.

وَقَالَ تَعَالَى[1]: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.
وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

٦٩ ـ فَالأَوَّلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ

قوة إلا بالله» ففعل فبينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنه العدو فاستاقها، وفي رواية: إذ رجع ومعه غنيمات ومتاع، **قلت**: روى الثعلبي الثاني، وفيه أنه جاء بأربعة آلاف شاة. والبيهقي في الدلائل الأول. قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف: وأخرج الحاكم عن جابر قال: نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: اتق الله واصبر. فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن عم له بغنم كان العدو أصابوه، فذكر نحو حديث عوف السابق مختصراً، وفي سنده من تكلم فيه. اهـ.

(وقال الله تعالى: إن تتقوا الله) بالأمانة وغيرها **(يجعل لكم فرقاناً)** بينكم وبين ما تخافون فتنجون **(ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم)** ذنوبكم **(والآيات في الباب كثيرة معلومة)** وقد سبق جملة منها أول الباب.

٦٩ ـ **(وأما الأحاديث)** النبوية **(فـ)** الحديث **(الأول)** منها **(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس)** قال المصنف في شرح مسلم: أصل الكرم كثرة الخير فلما سئل ﷺ أي الناس أكرم أخبر بأكمل الكرم وأعمه **(فقال: أتقاهم)** لله فإن من كان متقياً، كان كثير الخير في الدنيا صاحب الدرجات العليا في الآخرة اهـ. وقال بعضهم: الكريم هو المتقي لله وهو المنقطع عن الأكوان **(فقالوا: ليس عن هذا)** الكرم **(نسألك قال فـ)** أكرم الناس **(يوسف)** بتثليث السين مع الهمز وتركه فإنه جمع خيري الدارين، وشرفهما فإنه مع كونه **(نبي الله ابن نبي الله)** يعقوب **(ابن نبي الله)** إسحاق **(ابن خليل الله)** إبراهيم، انضم إليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه، ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة، وإحاطته

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«فَقُهُوا» بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ وَحُكِيَ كَسْرُهَا: أَيْ عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ (١).

٧٠ ــ الثَّانِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا،

للرعية وعموم نفعه إياهم، وشفقته عليهم، وما ذكر من تكرير ابن نبي الله مرتين، هو كذلك في بعض روايات البخاري وهو الأصل، ووقع في رواية مسلم، وبعض روايات البخاري: «نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» وهذه الرواية مختصرة من تلك الرواية، إذ هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم **(فقالوا: ليس عن هذا)** أيضاً **(نسألك)** ففهم حينئذ أن مرادهم قبائل العرب **(فقال: فعن معادن العرب تسألوني)** قالوا: نعم، وسكت عنه لدلالة السياق عليه فقال **(خيارهم)** بكسر الخاء المعجمة **(في الجاهلية)** ما قبل الإسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم **(خيارهم في الإسلام)** أي: إن أصحاب المروءات، ومكارم الأخلاق في الجاهلية هم أصحابها في الإسلام، وهم الخيار **(إذا فقهوا)** أي: صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية. قال القاضي عياض: قد تضمن الحديث في الأجوبة الثلاثة: أن الكرم كله عمومه وخصوصه، مجمله ومفصله، إنما هو بالدين من التقوى، والنبوة والاعتراف بها، والإسلام مع الفقه **(متفق عليه. وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكي كسرها)** يقال فقه بضم القاف إذا صار ذا سجية، وبكسرها بمعنى فهم. وفي شرح مسلم: الفقه في اللغة بمعنى الفهم. يقال: فقه يفقه كفرح يفرح. أما الفقه الشرعي فقال صاحب العين، والهروي وغيرهما: يقال منه فقه بضم القاف. وقال ابن دريد بكسرها كالأول. وقد روي فقه في دين الله بالوجهين والمشهور الضم ا هـ. **(أي علموا أحكام الشرع)** ظاهره أصولاً، وفقهاً، وسلوكاً، ولا شك أن ذلك أكمل الأنواع والجامع بين الجميع هو الإنسان الكامل.

٧٠ ــ الحديث **(الثاني)** من أحاديث الباب **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة)** بفتح المعجمة الأولى، وكسر الثانية. قال في النهاية:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ (٦/٢٩٨ و٣٨٣ و٨/٢٧٣).

وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: خيار الناس (الحديث: ١٩٩).

وَاتَّقُوا النِّساءَ: فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّساءِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

٧١ ـ الثَّالِثُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

الخضر نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها فشبه الدنيا للرغبة فيها، والميل إليها، بالفاكهة الحلوة الخضرة: فإن الحلو مرغوب فيه من حيث الذوق، والأخضر مرغوب فيه من حيث النظر، فإذا اجتمعا زادت الرغبة. وفيه إشارة إلى عدم بقائها، وهو من التشبيه المطوي فيه الأداة قيل: والفرق بين هذا النوع والاستعارة، أن هذا لا يتغير حسنه إذا ظهرت الأداة فإن قولك: المال خضرة في الحسن، كقولك: المال كالخضرة ولا كذلك الاستعارة، فإن قولك رأيت أسداً يرمي، ليس كقولك رأيت رجلاً كأسد ذكره العاقولي **(وإن الله مستخلفكم فيها)** بكسر اللام أي: جعلكم خلفاً في الدنيا. أي: أنتم بمنزلة الوكلاء فيها. وقيل معناه: جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم فإنها لم تصل إلى قوم إلا بعد آخرين **(فينظر)** أي: فيعلم علم مشاهدة وعيان **(كيف تعملون)** من إنفاقها في مراضيه، فتثابون، أو في مساخطه فتأثمون: فإن الجزاء إنما يترتب على ما يبدو في عالم الشهادة من الأعمال كما تقدم، أو فينظر كيف تعملون أي: أتعتبرون بحالهم، وتتدبرون في مآلهم **(فاتقوا الدنيا)** أي: اجتنبوا فتنتها، واحذروا أن تميلكم محبتها، والاغترار بها عن أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه فيها **(واتقوا النساء)** أي: اجتنبوا الافتتان بهن أي: أن يمنعكم التمتع بهن، لاستيلاء محبتهن عن القيام بأداء حقوق العبودية، والتقرب إلى مراضي الله تعالى، فإن بمقدار محبة السوي والركون إليه، البعد عن المولى، ويدخل فيهن كما قال المصنف: الزوجات وهن أكثر فتنة لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن **(فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)** أي: بسببهن فهو كحديث: «عذبت امرأة في هرة» قال شارح «الأنوار السنية» يحتمل أن يكون إشارة إلى قصة هاروت وماروت، لأنهما فتنا بسبب امرأة من بني إسرائيل، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قصة بلعام بن باعوراء؛ لأنه إنما هلك بمطاوعة زوجته. وبسببهن هلك كثير من الفضلاء **(رواه مسلم)**.

٧١ ـ الحديث **(الثالث عن)** عبد الله **(بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم)** أصله: يا الله. فحذف حرف النداء، وعوض عنه الميم كما تقدم **(إني أسألك**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء. (الحديث: ٩٩).

إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى والْعَفَافَ وَالْغِنَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

٧٢ ــ الرَّابِعُ عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا، .....

الهدى) بضم الهاء الرشاد **(والتقوى)** وفي نسخة والتقى، امتثال الأوامر، واجتناب النواهي **(والعفاف)** أي: التنزه عما لا يباح والكف عنه **(والغنى)** أي: غنى النفس والاغتناء عن الناس، وعما في أيديهم، والمسؤول له ﷻ، زيادة ذلك، وفيه شرف هذه الخصال، وفيه الخضوع واللجأ للكريم الوهاب في سائر الأحوال **(رواه مسلم)** ورواه الترمذي وابن ماجه.

٧٢ ــ الحديث **(الرابع عن أبي طريف)** بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وسكون التحتية بعدها فاء **(عدي)** بفتح أوله فكسر ثانيه المهملين فتشديد الياء **(ابن حاتم)** بالحاء المهملة والفوقية المكسورة، العلم المضروب به المثل في الجود **(الطائي)** نسبة إلى طيء بوزن سيد واسمه جلهمة، وسمي طيئاً لأنه أول من طوى، أي: بنى المناهل[٢] وقيل لغير ذلك، وهو ابن عدي بن سعيد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي بن أخرم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشخب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كذا في عجالة المبتدي للحازمي. وفد عدي **(رضي الله عنه)** على النبي ﷺ سنة تسع في شعبان، وقيل سنة عشر، وكان نصرانياً، وقيل: بل أسر المسلمون أخته سفانة بنت حاتم فأسلمت وعادت إليه، فأخبرته ودعته إلى رسول الله ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه. روي له عن رسول الله ﷺ ستة وستون حديثاً، اتفقا على ثلاثة منها، وانفرد مسلم بحديثين، ولما توفي رسول الله ﷺ، قدم على الصديق وقت الردة بصدقة قومه، وثبت على الإسلام ولم يرتد، وثبت قومه معه، وكان جواداً شريفاً في قومه معظماً عندهم، وعند غيرهم روي عنه أنه قال: «ما دخل علي وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها» وكان ﷺ يكرمه إذا دخل عليه، وكان يفت للنمل الخبز، ويقول إنهن جارات ولهن حق. وشهد صفين مع علي. توفي سنة سبع. وقيل تسع وستين وله مائة وعشرون سنة. قيل مات بالكوفة أيام المختار، وقيل مات بقرقيسا، والأول أصح **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف على يمين)** الحلف هو اليمين، كما تقول: حلف يحلف حلفاً، وأصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين وقال: حلف على يمين تأكيداً. وقال القرطبي: اليمين المحلوف عليه. **(ثم رأى أتقى لله منها)** أي: من

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (الحديث: ٧٢).

(٢) أي المنازل للضيفان. ش.

فَلْيَأْتِ التَّقْوى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

٧٣ ــ الْخَامِسُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلان الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

يمينه التي التزمها في ترك أمر (**فليأت التقوى**) وحاصله أن من حلف على ترك فعل شيء، أو فعله[٢] فرأى غيره خيراً من التمادي على اليمين وأتقى لله، كأن حلف ليتركن الصلاة، أو ليشربن المسكر، وجب **عليه الحنث**، والإتيان بما هو التقوى من فعل المأمور به، وترك **المنهي** عنه. فإن حلف **على ترك** مندوب، أو فعل منهي عنه، نهي كراهة، ندب له الحنث، ومثله حديث مسلم أيضاً: «**من حلف** على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه» (**رواه مسلم**).

٧٣ ــ (الخامس عن أبي أمامة) بضم الهمزة (صُدَي) بضم الصاد ففتح الدال المهملتين، **وتشديد** الياء، ويقال: **الصدي بأل، ولم يذكره الحاكم** في كتابه إلا بها (**ابن عجلان**) بفتح المهملة وسكون الجيم ابن **والبة بالموحدة ابن رياح** بكسر الراء ابن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس **عيلان بالمهملة** بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قال المصنف في التهذيب: ويقال في نسبه غير هذا (**الباهلي**) كان (**رضي الله عنه**) من مشهوري الصحابة. روي له عن رسول الله ﷺ مائتا حديث وخمسون حديثاً. روى البخاري خمسة منها، ومسلم ثلاثة، وخرج عنه أصحاب السنن. سكن مصر ثم حمص وتوفي بها سنة إحدى وقيل سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات من الصحابة بالشأم، وعامة حديثه عند الشاميين «فائدة» نظم بعض المتأخرين آخر من مات من الصحابة في البلدان المتفرقة فقال:

آخر من مات من الصحابة ... أبو الطفيل موته بمكة
سهل بن عبد الله بالمدينة ... وأنس بن مالك بالبصرة
ومات بالشام أبو قرصافه ... وابن أبي أوفى الحمام وافه
بكوفة واليمن اذكر أبيضا ... وبخراسان بريدة قضى
لم تتم مائة إلا وقد ... ماتوا ولم يبق على الأرض أحد
رأى بعينيه النبي المصطفى ... فاحفظ لنظمي ذا تنال الشرفا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: توب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه. (الحديث: ١٥).

(٢) قوله (ترك شيء) المراد واجب، وقوله: (أو فعله) أي فعل شيء والمراد حرام بقرينة ما يأتي. ع.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِ الصَّلَاةِ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

قلت ويزاد عليه:

وآخر الصحب بحمص ماتا أبو أمامة وذا قد فاتا(٢)

وفي كتاب اليواقيت الفاخرة أن آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد يعرف بابن أخت النمر. أدرك النبي ﷺ صغيراً، وروى عنه، وتوفي سنة إحدى وتسعين، وهو ابن ثمان وثمانين ا هـ. وكذا في التقريب للحافظ: أن السائب آخر من مات من الصحابة بالمدينة **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع)** بكسر الحاء على الأفصح. وفتح الواو اسم مصدر من التوديع وبكسرها مصدر وادع سميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها. وفيه جواز تسميتها بذلك من غير كراهة **(فقال: اتقوا الله)** بدأ به لأنه الأساس لتناوله فعل سائر المأمورات، وترك سائر المناهي، وعطف عليه ما بعده من عطف الخاص على العام اهتماماً به واعتناء بشأنه، ويحتمل أن عطف قوله: «وأطيعوا أمراءكم» من عطف المغاير من حيث إن أظهر مقاصد التقوى، انتظار الأمور الأخروية **(وصلوا خمسكم)** أي: الفروض الخمسة **(وصوموا شهركم)** أي: شهر رمضان وأضيف للأمة لما يسبغ عليهم فيه من الفيوض الإلهية، من عتق الرقاب، وجزيل الثواب، وفي الحديث: «رجب شهر الله، وشعبان شهري ورمضان شهر الأمة» **(وأدوا زكاة أموالكم)** في الخلافيات: وأدوا زكاتكم طيبة بها نفوسكم، وحجوا بيت ربكم **(وأطيعوا أمراءكم)** وفي رواية: «ذا أمركم» فيما ليس فيه معصية الله تعالى، وفي ذلك انتظام الأحوال المتوصل به إلى قوام المعاش والاستعداد للمعاد **(تدخلوا)** بالجزم في جواب الأمر **(جنة ربكم. رواه الترمذي في آخر كتاب الصلاة وقال: حديث حسن صحيح)** ورواه ابن حبان، والحاكم.

ولما كان من ثمرات التقوى العرفان الذي به تنجلي الأمور، والنور الذي تنشرح به

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما ذكر في فضل الصلاة (٨٠) (الحديث: ٦١٦).

(٢) ووجد بعد نقل ما تقدم عن السيوطي ما نصه:

قلت وعبد.. بن الحارث ابن جزات بمصر يا مباحث

بسفط مشهور بلا ارتياب وكنية له أبو تراب

. . . . . .

الصدور، ومن انشرح صدره واستنار قلبه بشهود التوحيد، وأنه لا شريك له في ملكه، ولا في شيء من أفعاله، تيقن أن لا حول له، ولا قوة وأنه لا يملك لنفسه نفعاً، ولا ضراً، فخرج عما في نفسه من التدابير، وألقى نفسه مع جري المقاديـر، ففاز كمـا جاء في الحـديث الشريف: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة» وظهر بهذا أن التوكل، واليقين من ثمرات التقوى فلذا عقبها بهما فقال: باب اليقين والتوكل.

***

بعونه تعالى تم الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني وأوله
باب اليقين والتوكل